المحاضرة الأولى: ضبط مفهوم الدين

د/ رشيد قدور

جامعة محمد خيضر- بسكرة

تقديم المقياس: مقياس فلسفة الدين فرع من فروع الفلسفة يعتمد على العقل في بحث و تحليل المعتقدات و المقدسات والظواهر الدينية و تفسيرها، و فيلسوف الدين لا يهدف إلى الدفاع عن المعتقدات و تبريرها مثلما يفعل علماء اللاهوت أو علماء الكلام، وإنما يهتم بتحليل الظاهرة الدينية ، من حيث بواعث الدين و منابعه في الروح والنفس و العقل، ونشأة المقدس و تجلياته في حياة الإنسان و صيرورته و تحولاته في المجتمعات البشرية، إنها التفكير الفلسفي في كل ما يتعلق بالدين، تهتم بتحليل مفاهيم كالإلوهية و المقدس و الشر، و علاقة الله بالعالم و بالإنسان، ومعنى العبادة الدينية، ودور الإيمان في حياة الأفراد و علاقة الإيمان بالعقل، و هي تفترض أن يكون الباحث في فلسفة الدين أن يكون محايدا، و قد ظهرت كتخصص مستقل مع الفليلسوف الألماني "كانط"(1724-1804م) في كتابه "الدين في حدود مجرد العقل".

تمهيد: إن التفلسف بشأن الدين عموما قديم قدم الفلسفة، لكن مصطلح "فلسفة الدين" ظهر في نهاية القرن 18م فقد بدأ كمبحث فلسفي منظم له موضوعاته و مناهجه و حدوده مع الفيلسوف الألماني "ايمانويل كانط" في كتابه "الدين في حدود مجرد العقل" فهو مصطلح حديث لعلم قديم، و السؤال الذي يطرح نفسه: **فما هو الدين ؟ و ما هي فلسفة الدين؟ و هل يوجد في الدين من الحكمة أكثر مما يوجد في الفلسفة ذاتها؟**

1-تعريف الدين: أ-لغة: عرف الرازي الدين بالكسر بأنه العادة و الشأن، ودانه يدينه دينا بالكسر أذله و استعبده، فدان، والدين أيضا يعني الجزاء و المكافأة، و يقال "كما تدين تدان" أي "كما تجازي تجازى" بفعلك بحس ما فعلت، و يمكن أن نستخلص معاني من هذه التعريفات: **الدين عادة إنسانية لأن الناس لا تعيش بدون عادة، و هو شأن و حال اجتماعي محض، أي حالة انسانية بحتة، فهو نظام اجتماعي و الحيوان بلا دين لأنه ليس له نظام اجتماعي، و الدين يفيد معنى العبودية والخضوع والطاعة، لأنه يعنى يخضع أتباعه لنظام و قواعد، كما يفيد معنى الجزاء والحساب، أي حساب الناس يوم القيامة على أعمالهم، لذلك سمي يوم القيامة بيوم الدين.**

1-محمد عثمان الخشت"**مدخل إلى فلسفة الدين"** دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2001 ص ص-11-13

Religio-**في اللغة الفرنسية و الانجليزية:** كلمة دين مشتقة من الكلمة اللاتينية و **تعني** الربط سواء Religion

الربط الجامع بين الناس أو بين البشر و الآلهة، و يرى الفيلسوف الفرنسي "لاشولييه" أن هذه الكلمة اللاتينية تعني الشعور المصحوب بالخوف و تأنيب الضمير من واجب ما اتجاه الآلهة.

ب-اصطلاحا: يعرفه بعض رجال الدين بأنه سلوك باطني أو باطني و خارجي معا محوره إنشاء علاقة مع قوة أو قوى غيبية عليا.

***-الفرق بين الدين والملة والمذهب:** مفاهيم مختلفة من حيث الاعتبار، فالدين منسوب إلى الله و الملة إلى الرسول و المذهب إلى المجتهد.(1)

***-التعريف الاجتماعي للدين:** يعرفه الفيلسوف والعالم الاجتماعي الفرنسي "اميل دوركايم" بقوله "هو نظام مركب من المعتقدات و الشعائر المتعلقة بأمور مقدسة، وهي معتقدات و ممارسات توجد و تجمع داخل الجماعة الأخلاقية نفسها تسمى الكنيسة" و هو بهذا ينتقد كل التعريفات التي تربط الدين بالقوى الماورائية، لأن هناك ديانات كبرى أو شعائر دون آلهة كالبوذية، و تنتظم الظواهر الدينية في فئتين رئيسيتين: **المعتقدات و الشعائر**، فالمعتقدات عبارة عن تمثلات تعبر عن طبيعة الأشياء المقدسة بينما الشعائر هي عبارة عن قواعد للعمل تصف و تحدد كيف يجب على الإنسان أن يتصرف مع الأشياء المقدسة.

***-التعريف النفسي للدين:** قدمت عدة تعريفات للدين من طرف علماء النفس، ومن أهم التعريفات تعريف الفيلسوف و العالم النفساني الألماني الأمريكي "اريك فروم"(1900-1980)) الدين هو كل مبدأ أو فكرة يؤمن بها الفرد و توجه سلوكه، فهناك من يقدس أو يعبد السلطة و هناك من يعبد المصلحة و هناك من يعبد المال و هناك من يعبد النجاح أو حزبه أو طبقته...الخ بمعنى أن للدين مفهوم عام فهو لا يطلق على الديانات التوحيدية فقط بل على كل مبدأ يوجه الفكر و يكون موضوعا للعبادة.(2)

***-التعريف الفلسفي للدين:** تعددت التعريفات الفلسفية للدين بتعدد الفلاسفة و من بينها تعريف الفيلسوف الألماني "كانط" " الدين هو معرفة الواجبات باعتبارها أوامر إلهية" و يعرفه "أندري لالاند" بقوله" هو مؤسسة اجتماعية متميزة بوجود إيلاف من الأفراد المتحدين بأداء بعض العبادات(...) بالاعتقاد بقيمة مطلقة، لا يمكن وضع شيء أخر في كفة ميزانها و هو اعتقاد تهدف الجماعة إلى حفظه"

***-أنواع الدين:**

1-محمد عثمان الخشت، المرجع نفسه، ص14.

2-اريك فروم **"الدين والتحليل النفسي"** ص25.

1-أديان الشرك: التي تؤمن بتعدد الآلهة مثل أديان مصر الفرعونية أو أديان الحضارات الشرقية القديمة بصفة عامة كالبابلية والفارسية.

2-أديان التسلسل الهرمي: هي أديان الشرك القائلة بتسلسل الآلهة تسلسلا تفاضليا و توزع المهام بينها و الوظائف و ترتب ترتيبا هرميا من الأدنى إلى الأعلى حتى تصل إلى الإله الأكبر، مثل ديانة الإغريق التي تؤمن بآلهة متعددة و فوقها جميعا رب الأرباب زيوس.

3-أديان التوحيد:التي تؤمن باله واحد مثل الإسلام والمسيحية واليهودية.

4-الدين الطبيعي: يشير هذا المصطلح إلى الاعتقاد بوجود الله و رحمته و خلود الروح و الطابع الإلزامي للعمل الأخلاقي، باعتبارها نابعة من وحي الوعي و النور الداخلي ينور كل إنسان دون الاعتقاد بالوحي و النبوة، أي أصحابه ينكرون الوحي و النبوة و الرسل و الكتب المقدسة على أساس أن العقل وحده بنوره الطبيعي قادر على معرفة الله، و من أصحاب هذا المذهب فولتير و روسو في فرنسا، و نيوتن و لوك في إنجلترا،(1) و قد ظهر هذا المصطلح في القرن 18م، فالدين الطبيعي يقابله دين الوحي أو المنزل، و قد رأى الفيلسوف الفرنسي "لاشولييه" أن الدين الطبيعي لا يوجد إلا في الكتابات النظرية عند بعض الفلاسفة، و ليس له أتباع من جمهور الناس، فهو دين الصفوة لبعض العقول الفلسفية.**(2)**

5-الدين العقلي الأخلاقي: هو دين أخلاقي استنبطه "كانط" من العقل العملي(الضمير)، فبعدما انتقد كانط البراهين على وجود الله(الأنطولوجي و الغائي) في كتابه "نقد العقل الخالص" و استبعد وجود معرفة نظرية لله يفتح المجال للعقل العملي للإيمان و التسليم بوجود الله ضمن مسلمات العقل العملي، وهي: وجود الله، خلود النفس، حرية الإرادة، بمعنى الواجبات الأخلاقية التي هي واجبات لذاتها يفرضها الضمير دفعت بكانط إلى التسليم بالمسلمات الميتافيزيقية السابقة، و هذه الواجبات هي في أساسها أوامر إلهية، و هو يرى في كتابه" الدين في حدود مجرد العقل" أن الدين العقلي الأخلاقي هو دين الحق، انه مستند على الأخلاق و الأخلاق تستند على العقل العملي (الضمير) و لا يقوم على العبادات والطقوس كما هو الشأن في الدين التاريخي القائم على الوحي و الذي تمثله المسيحية واليهودية والإسلام، والتي تدعي كل واحدة منها بأنها على حق فينشأ الصراع والحروب، فتتمزق البشرية، ويتهدد السلام في العالم والحرية، بل الدين العقلي يوحد الجنس البشري و يدعو إلى السلام والحرية.**(3)**

1-مدخل الى الميتافيزيقا. ص35.

2-محمد عثمان الخشت، المرجع نفسه" مدخل إلى فلسفة الدين" ص20.

3-غيضان السيد علي" الأخلاق والدين بين المثالية النقدية و المثالية المعدلة" ص241-249